الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره جلسنا
نتحدث معه فقال قد خلفت الملك الناصر داود وهو صاحب الكرك ان لا يخرج الملك
الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر
الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن
انت انت تاريخ يا اصيل الدين فقال يعني مولانا اني كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي
لمولانا حكاية في هذا المعنى عرفتها من غرايب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤسا
ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلثون الف دينار ولا يمكن ان يتاخر يوما واحدا
عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكر لنوابه فقالوا له
يا مولانا هذا ابن زياده عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل
وابن زيادة فاستدعاه وقال له انت لم تؤدي كما يؤدي الناس قال انا معي خط الامام المستنجد
بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال فقم واحمل ما يجب عليك قال
ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال نوابه لابن رئيس الرؤسا انت صاحب
الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره
واخذت ما فيها ما قال احد شيئا وحملوه على ذلك حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن
زياد يسكن قبالة واسط وقدموا لابن رئيس الرؤسا السفن حتى يعبر اليه واذا بزورق
قد قدم من بغداد فقال لما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسبيله
دنا من الزبزب واذا فيه خادم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض فقبل الارض وناوله
مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زياده فتحمل الخلعة على راسك والدواة على
صدرك وتمشي بها اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على راسه
والدواة على صدره ومشى اليه بها فلما راه ابن زياد انشد ابن رئيس الرؤسا :: اذا المرء
حي فهو يرجى ويتقى :: وما يعلم الانسان ما في المغيب :: واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياده
لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما علم احد انه رسلت اليه الوزارة
غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤسا عن نظر واسط وقال
هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا باس من مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك
ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشد محيي الدين المذكور
:: وحتى يؤوب القارضان كلاهما :: وينشر في الموتى كليب لوايل ::
فما كان الا مدة يسيرة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان
وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسولا الى العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيي
الدين لتلقاه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من
الوجيه او من الاصيل فان ابن زياده ما ولي الوزاره ولا تولى الا ما ذكرته في اول
فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك ما طلب للانشا كما شرحته والله اعلم بالصواب
قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت يوم الثلثا
الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وصلى عليه بجامع القصر

ودفن

ودفن بالجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزياده بفتح الزاي
وهو القطعة من الزباد الذي يتطيب به النساء ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد
المنبجي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص
ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتبت له ابياتا وسمعت من شعره منه وسالته
عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ست وثمانين واربعماية بمنبج واورد له مقاطيع
انشده اياها فمن ذلك قوله ::

:: واغيد غصن ناد خط عذاره :: لعاشقه في همته والبلابل ::
:: يموج بحور الحسن في وجناته :: فتقذف منها عنبرا في السواحل ::
:: ويجري بخديه الشبيبة ماءها :: فتنبت ريحانا جنوب الجداول ::

قلت وقد حضر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل البيت الثالث ويجري بخديه الشبيبة
ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول
والجداول الانهار واين الانهار من الابحار ثم انه في البيت الثاني شبه العذار بالعنبر
فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر
والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهونه العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر لم
عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما
ولما عرف قايلهما وهما ::

:: يا عاذلي في حب ذي عارض :: ما البلد المخصب كالماحل ::
:: يموج بحر الحسن في خده :: فيقذف العنبر في الساحل ::

فلما كان في اوائل سنة اثنتين وسبعين وستماية وقفت في القاهرة المحروسة على مجلد
من كتب السيل والذيل تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتاب خريدة
العصر في خريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار
اثني عشر بيتا يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى في جملة الابيات
البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلثة
هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل والذيل ثم بعد ذلك بقليل
جاءني صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا
وجرى ذكر البيتين وقال انهما للعماد الدين ابي المناقب حسام بن يونس الحلبي نزيل دمشق
وذكر انه سمعهما منه وانه ادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل
هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد الحلبي قد نظم البيت الاول وجعله توطية للثاني
واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لانه كان ينبغي له ان يبينه على انه
تضمين كيلا يعتقد من يقف عليهما انهما له فالبيت الاول في جملة ابيات يحيى بن نزار
المنبجي ويكون في التي يمدح نور الدين رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مواخذة على
العماد الحلبي فانه قال في بيته الذي جعله توطية للثاني ما البلد المخصب كالماحل و
الخصب والمحل انما يكونان بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين

Copyright © King Saud University